بانجم الخلق واعلمهم صلى الله عليه وسلم لا ينصرونهم اي المنافقون ولقد
صدق الله تعالى وكذبوا في الامرين معا القتال والاخراج فلا نصروهم
ولا خرجوا معهم فكان ذلك من اعلام النبوة وعلم به من كان سائلا
فضلا عن الموقنين ولئن نصروهم اي المنافقون في وقت من الاوقات
ليولن اي المنافقون ومن ينصرونه وحقرهم بقوله تعالى الادبار
اي ولو قدر وجود نصرهم لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون
اي لا يتجدد لهم نصرهم ولو لواحد منهم نفرض في وقت من الاوقات ثم
يزل المنافقون واليهود في الذل لانتم ايها المؤمنون اشد
رهبة اي خوفا في صدورهم اي اليهود ومن لفهم من الله اي
لتأخر عذابه واصل الرهبة والرهب الخوف الشديد مع حزن
واضطراب والمعنى انهم يرهبونكم ويخافون منكم اشد الخوف واشد
من رهبتهم من الله لما مر ذلك اي الامر الغريب وهو خوفهم الثابت
اللازم من مخلوق مثلهم ضعيف لعدم رؤيتهم له وعدم خوفهم من
الخالق على ما له من العظمة في ذاته ولكونه غيبا عنهم بانهم قوم
اي على ما لهم من القوة لا يفقهون اي لا يتجدد لهم بسبب كفرهم واعما دم
على مكرهم في وقت من الاوقات فهم ليتزحزح صدورهم ليدركوا انه
ان رسوله الذي ينبغي ان يخشى لا غيره بل هم كالانعام لا نظر لهم
الى الغيب انما هم مع المحسوسات والفقه هو العلم بمفهوم الكلام
ظاهره الجلي وغامضه الخفي بسرعة فطنة وجودة قريحة لا يقاتلونكم
اي اليهود والمنافقون جميعا اي مجتمعين الا اي لا يقصدونه مجاهرة وهم
مجتمعون كلهم في وقت من الاوقات وفي مكان من الاماكن الا في قرى
محصنة اي ممتنعة بحفظ الدروب وهي السكك الواسعة بالابواب
والخنادق ونحوها او من وراء جدار اي محيط بهم سواء كان بقرية ام
بغيرها

١٣٩

بغيرها لشدة خوفهم وقد اخرج هذا ما حصل من بعضهم عن حرز رق
ها لبعيرهم من كان يقول لهن اهل خيبر من الحصن بيا زر وفي ذلك فانه
لم يكن عن اجتماع ويكون هذا خاصا ببني النضير في هذه الكرة وقرا
ابن كثير وابو عمرو بكسر الجيم وفتح الدال والف بعدها وامال الالف
ابو عمرو والباقون بضم الجيم والدال باسهم اي حربهم بينهم شديد
اي بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم لبعض شديدة وقيل باسهم
بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا لكم فهم اجبن
خلق الله تعالى تحسبهم اي اليهود والمنافقين يا اعلى الخلق ويا ايها
الناظر وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائي بكسر السين والباقون بفتحها
جميعا لما هم فيه من اجتماع الاشباح وقلوبهم شتى اي متفرقة اشد افتراق
وموجب هذا الشتات اختلاف الاهوا التي لا جامع لها من نظام العقل
كالبهائم وان اجتمعوا في عداوة اهل الحق كاجتماع البهائم في الهرب
من الذيب قال القشيري اجتماع النفوس مع تنافر القلوب واختلافها
اصل كل فساد وموجب كل تخاذل ومقتضي لتجاسر العدو واتفاق
القلوب والاشتراك في الهمة والتساوي في القصد موجب كل ظفر
وكل سعادة وقرا شتى وامال حمزة والكسائي بالامالة محضة
وورش بالفتح وبين اللفظين وابو عمرو بين بين والباقون بالفتح ودل على
ذلك عقلي ذلك اي الامر الغريب من الافتراق بعد الاتفاق الذي
يجل الاجتماع بانهم قوم اي مع شدتهم لا يعقلون اي لا يجددون لهم
شرفي تركه الايمان كمثل الذين من قبلهم قريبا اي زمن قريب
وهم كما قال ابن عباس بنوا قينقاع من اهل دينهم اليهود اظهروا باسا
شديدا عند ما قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم في اثر غزوة بدر
فوعظهم وحذرهم باس الله تعالى فقالوا لا يغرنك يا محمد انك لقيت

Copyright © King Saud University